دار القاسم

شروط الشهادتين

العلم - اليقين - القبول - الإنقياد

الصدق - الإخلاص - المحبة

لفضيلة الشيخ
عبدالله بن عبدالرحمن الجبرين

المملكة العربية السعودية - الرياض طريق الملك فهد بين شارعي التلفزيون والخزان
ص.ب ٦٣٧٣ الرياض: ١١٤٤٢ ت: ٤٠٩٢٠٠٠ ف: ٤٠٣٣١٥٠ فرع جدة ت: ٦٠٢٠٠٠٠ ف: ٦٣٣٣١٩١
موقعنا على الإنترنت www.dar-alqassem.com

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله والصلاة والسلام على رسول الله وعلى آله وصحبه ومن اهتدى بهداه... أما بعد:

فإنه لما كانت الشهادتان الركنَّ الأساسَ لدين الإسلام ومفتاحَ الجنة والتحريمَ على النار... كان لزاماً على كل مسلم ومسلمة معرفة شروطهما حتى ينفعه تلفظه بهما ونطقه لهما وإليكموها مجتزءة من كتاب (الشهادتان معناهما وما تستلزمه كل منهما) لفضيلة الشيخ د. عبدالله بن عبدالرحمن الجبرين رفع الله درجته وأعلى منزلته ـ آمين ـ قال الشيخ:

ذكر العلماء لكلمة الإخلاص سبعة شروط نظمها بعضهم بقوله:

علم يقين وإخلاص وصدقك مع
محبة وانقياد والقبول لها

وهذه الشروط مأخوذة بالاستقراء والتتبع للأدلة من الكتاب والسنة، وقد أضاف بعضهم إليها شرطاً ثامناً ونظمه بقوله:

وزيد ثامنها الكفران منك بما
سوى الإله من الأنداد قد ألها

وأخذ هذا الشرط من قوله ﷺ: «من قال لا إله إلا الله وكفر بما يعبد من دون الله حرم ماله ودمه» [رواه مسلم] وذكره الشيخ محمد بن عبدالوهاب في كتاب التوحيد ثم قال بعده: وهذا من أعظم ما يبين معنى لا إله إلا الله، فإنه لم يجعل التلفظ به عاصماً للدم والمال، بل ولا معرفة معناها مع التلفظ بها، بل ولا الإقرار بذلك بل ولا كونه لا يدعو إلا الله وحده لا شريك له، بل لا يحرم دمه وماله حتى يضيف إلى ذلك الكفر بما يعبد من دون الله، فإن شك أو تردد لم يحرم ماله ودمه... الخ، ومعنى هذا الشرط أن يعتقد بطلان عبادة من سوى الله وأن كل من صرف شيئاً من خالص حق الله لغيره فهو ضال مشرك، وأن كل المعبودات سوى الله من قبور وقباب وبقاع وغيرها نشأت من جهل المشركين وخرافاتهم، فمن أقرهم على ذلك أو تردد في خطئهم أو شك في بطلان ما هم عليه فليس بموحد، ولو قال لا إله إلا الله، ولو لم يعبد غير الله، ومع ذلك فإن الشروط السبعة هي المشهورة في كتب أئمة الدعوة ـ رحمهم الله ـ فنذكر عليها بعض الأدلة للتوضيح.

فأولها: العلم: ودليله قوله تعالى: ﴿فَاعْلَمْ أَنَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ﴾ [محمد: ٩]. وروى مسلم عن عثمان رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: «من مات وهو يعلم أن لا إله إلا الله دخل الجنة». والمراد العلم الحقيقي بمدلول الشهادتين وما تستلزمه كل منهما من العمل، وضد العلم الجهل، وهو الذي أوقع المشركين من هذه الأمة في مخالفة معناها، حيث جهلوا

معنى الإله ومدلول النـفي والإثبات، وفاتهم أن القصد من هذه الكلـمة معناها، وهو الذي خالفه المشركون العالمون بما تدل عليه حيث قالوا: ﴿أَجَعَلَ الآلِهَةَ إِلَهًا وَاحِدًا﴾ [ص: ٥] وقالوا: ﴿أَنِ امْشُوا وَاصْبِرُوا عَلَىٰ آلِهَتِكُمْ﴾ [ص: ٦].

وثانيها: اليقين: وضده الشك والتوقف أو مجرد الظن والريب والمعنى أن من أتى بالشهادتين فلا بد أن يوقن بقلبه ويعتـقد صحة ما يقوله، من أحقـية إلهية الله تعالى، وصحة نبـوة محمد ﷺ، وبطلان إلهية غير الله بأي نوع من التأله، وبطلان قول كل من ادعى النبوة بعد محمد ﷺ فإن شك في صحة معناها أو توقف في بطلان عبادة غيـر الله لم تنفعه هاتان الشهادتان، ودليل هذه الشروط رواه مسلم عن أبي هريرة رضي الله عنه عن النبي ﷺ قـال في الشهادتين: **«لا يلقى الله بهما عبد غير شاك فيهما إلا دخل الجنة»**. وفي الصحيح عنه أيضاً أن النبي ﷺ قال له: **« من لقيت من وراء هذا الحائط يشهد أن لا إله إلا الله مستيقناً بها قلبه فبشره بالجنة»**.

وقد مدح الله تعـالى المؤمنين بقوله: ﴿إِنَّمَا الْمُؤْمِنُونَ الَّذِينَ آمَنُوا بِاللَّهِ وَرَسُولِهِ ثُمَّ لَمْ يَرْتَابُوا﴾ [الحجرات: ١٥] وذم المنافقين بقوله: ﴿وَارْتَابَتْ قُلُوبُهُمْ فَهُمْ فِي رَيْبِهِمْ يَتَرَدَّدُونَ﴾ [التوبة: ٤٥].

وقد روي عن ابن مسـعود رضي الله عنه قال: **«الصبر نصف الإيمان واليقين الإيمان كله»** ولا شك أن من كان موقناً بمعنى الشهادتين فإن جـوارحه تنبعث لعبادة الرب وحده ولطاعة الرسول عليه الصلاة والسلام.

وثالثها: القبول: المنافي للرد، فإن هناك من يعلم معنى الشهادتين ويوقن بمدلولهما ولكنه يردهما كـبراً وحسداً، وهذه حـالة علماء اليهـود والنصارى فقـد شهدوا بإلهيـة الله وحده، وعرفوا محمداً ﷺ كـما يعرفون أبناءهم ومع ذلك لم يقبلوه ﴿حَسَدًا مِّنْ عِندِ أَنفُسِهِم مِّن بَعْدِ مَا تَبَيَّنَ لَهُمُ الْحَقُّ﴾ [البقرة: ١٠٩].

وهكذا كان المشركون يعرفون معنى لا إله إلا الله وصـدْقَ محمد ﷺ، ولكنهم يستكبرون عن قبوله، كمـا قال تعالى: ﴿إِنَّهُمْ كَانُوا إِذَا قِيلَ لَهُمْ لَا إِلَٰهَ إِلَّا اللَّهُ يَسْتَكْبِرُونَ﴾ [الصافات: ٣٥] وقال تعالى: ﴿فَإِنَّهُمْ لَا يُكَذِّبُونَكَ وَلَٰكِنَّ الظَّالِمِينَ بِآيَاتِ اللَّهِ يَجْحَدُونَ﴾ [الأنعام: ٣٣].

ورابعها: الانـقياد: ولعل الفرق بينه وبين القبـول أن الانقياد هو الاتباع بالأفعـال، والقبول إظهار صحة معنى ذلك بالقـول، ويلزم منهما جميعاً الاتباع، ولكن الانقـياد هو الاستسلام والإذعان، وعدم التعـقب لشيء من أحكام الله، قال تعالى: ﴿وَأَنِيبُوا إِلَىٰ رَبِّكُمْ وَأَسْلِمُوا لَهُ﴾. [الزمر: ٥٤] وقال تعالى: ﴿وَمَنْ أَحْسَنُ دِينًا مِّمَّنْ أَسْلَمَ وَجْهَهُ لِلَّهِ وَهُوَ مُحْسِنٌ﴾ [النساء: ١٢٥] وقال تعالى: ﴿وَمَن يُسْلِمْ وَجْهَهُ إِلَى اللَّهِ وَهُوَ مُحْسِنٌ فَقَدِ اسْتَمْسَكَ بِالْعُرْوَةِ الْوُثْقَىٰ﴾ [لقمان: ٢٢].

فهذا هو الانقياد لله تعالى بعبادته وحده، فأما الانقياد للنبي ﷺ بقبوله سنته واتباع ما جاء به والرضى بحكمه، فقد ذكره لله تعالى بقوله: ﴿فَلَا وَرَبِّكَ لَا يُؤْمِنُونَ حَتَّىٰ يُحَكِّمُوكَ فِيمَا شَجَرَ

بينهم ثم لا يجدوا في أنفسهم حرجًا مما قضيت ويسلموا تسليما ﴾ [النساء: ٦٥].

فاشترط في صحة إيمانهم أن يسلموا تسليماً لحكمه، أي ينقادوا ويذعنوا لما جاء به من ربه.

وخامسها: الصدق: وضده الكذب وقد ورد اشتراط ذلك في الحديث الصحيح عنه ﷺ: **«من قال لا إله إلا الله صادقاً من قلبه دخل الجنة»** فأما من قالها بلسانه وأنكر مدلولها بقلبه فإنها لا تنجيه، كما حكى الله عن المنافقين أنهم قالوا: ﴿ نشهد إنك لرسول الله ﴾ [المنافقون: ١] وقال تعالى: ﴿ والله يعلم إنك لرسوله والله يشهد إن المنافقين لكاذبون ﴾ [المنافقون: ١].

وهكذا كذبهم بقوله تعالى: ﴿ ومن الناس من يقول آمنا بالله وباليوم الآخر وما هم بمؤمنين ﴾ [البقرة: ٨].

وسادسها: الإخلاص: وضده الشرك، قال تعالى: ﴿ فاعبد الله مخلصا له الدين (٢) ألا لله الدين الخالص ﴾ [الزمر: ١-٢] وقال تعالى: ﴿ قل إني أمرت أن أعبد الله مخلصا له الدين ﴾ [الزمر: ١١] وقال: ﴿ قل الله أعبد مخلصا له ديني ﴾ [الزمر: ١٤].

وفي الصحيح عن أبي هريرة عن النبي ﷺ قال: **«أسعد الناس بشفاعتي من قال لا إله إلا الله خالصاً من قلبه»** وهو معنى قوله ﷺ في حديث عتبان: **«فإن الله حرم على النار من قال لا إله إلا الله يبتغي بذلك وجه الله»** فالإخلاص أن تكون العبادة لله وحده، دون أن يُصرف منها شيء لغيره، لا ملك مقرب ولا نبي مرسل، وكذا الإخلاص في اتباع محمد ﷺ بالاقتصار على سننه، وتحكيمه، وترك البدع والمخالفات، وكذا ترك التحاكم إلى ما وضع البشر من قوانين وعادات ابتكروها وهي مصادمة للشريعة، فإن من رضيها أو حكم به لم يكن من المخلصين.

وسابعها: المحبة: المنافية لضدها من الكراهية والبغضاء، فيجب على العبد محبة الله ومحبة أوليائه وأهل طاعته، فهذه المحبة متى كانت صحيحة ظهرت آثارها على البدن، فترى العبد الصادق يطيع الله ويتبع رسوله ﷺ ويعبد الله حق عبادته ويتلذذ بطاعته ويسارع إلى كل ما يحبه مولاه من الأقوال والأعمال، وتراه يحذر المعاصي ويبتعد عنها، ويمقت أهلها ويبغضهم، ولو كانت تلك المعاصي محبوبة للنفس ولذيذة في العادة، لعلمه بأن النار حفت بالشهوات، والجنة حفت بالمكاره، فمتى كان كذلك فهو صادق المحبة، ولهذا سئل ذو النون المصري ـ رحمه الله ـ متى أحب ربي؟ فقال: إذا كان ما يبغضه أمرٌ عندك من الصبر، ويقول بعضهم: من ادعى محبة الله ولم يوافقه فدعواه باطلة، وقد شرط الله لعلامة محبته اتباع النبي ﷺ في قوله تعالى: ﴿ قل إن كنتم تحبون الله فاتبعوني يحببكم الله ويغفر لكم ذنوبكم ﴾ [آل عمران: ٣١].

تمت وصلى الله على نبينا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين.

دار القاسم تقدم برنامج القراءة بالمراسلة: يصلك شهرياً ٤كتيبات + ٤كتيبات جيب + ٤مطويات بإشتراك سنوي ١٧٥ ريال فقط

حقوق الطبع والنشر محفوظة